

تفسير البحر المحيط

@ 177 كان ؛ وإن كانت تامة ، كانت في موضع نصب على الحال . والاستفهام هنا لا يراد به حقيقته ، بل المعنى على التذكير بما حل بهم . { وَلَلْقَدَّ يَسَّرَ نَا } : أي سهلنا ، { وَلَلْقَدَّ يَسَّرَ نَا } : أي للإذكار والاعتاظ ، لما تضمنه من الوعد والوعيد . { فَهَلْ مِّن مَّدَّ كَرِي } ، قال ابن زيد : من متعظ . وقال قتادة : فهل من طالب خير ؟ وقال محمد بن كعب : فهل من مزدجر عن المعاصي ؟ وقيل : للذكر : للحفظ ، أي سهلناه للحفظ ، لما اشتمل عليه من حسن النظم وسلامة اللفظ ، وعروه عن الحشو وشرف المعاني وصحتها ، فله تعلق بالقلوب . { فَهَلْ مِّن مَّدَّ كَرِي } : أي من طالب لحفظه ليعان عليه ، وتكون زواجه وعلومه حاضرة في النفس . وقال ابن جبير : لم يستظهر شيء من الكتب الإلهية غير القرآن . وقيل : يسرنا : هيأنا { وَلَلْقَدَّ يَسَّرَ نَا } ، كقولهم : يسر ناقته للسفر إذا رحلها ، ويسر فرسه للغزو إذا أسرجه وألجمه ، قال الشاعر : % (وقمت إليه باللجام ميسرا % .

هنالك يجزييني الذي كنت أصنع .

%) .

قوله عز وجل : { كَذَّبَتْ بَنَاتُ عَادٍ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَزُذُرِي * إِنَّ زَنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ * تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعَةٍ * فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَزُذُرِي * وَلَلْقَدَّ يَسَّرَ نَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِّن مَّدَّ كَرِي * كَذَّبَتْ بَنَاتُ ثَمُودَ بِالنُّذُرِي * فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنْ زَنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ * الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرُ * سَيَعْلَمُونَ * سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرُ * إِنَّ زَنَّا مُرْسِلًا وَالنَّافَةَ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ * وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مِّمُّ حَتَّىٰ تَضَرُّ * فَنَادُوا صَاحِبِهِمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ * فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَزُذُرِي * إِنَّ زَنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمِحْتَطِرِ * وَلَلْقَدَّ يَسَّرَ نَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِّن مَّدَّ كَرِي } . .

تقدمت قصة عاد مطولة ومتوسطة ، وهنا ذكرها تعالى موجزة ، كما ذكر قصة نوح عليه السلام

موجزة . ولما لم يكن لقوم نوح علم ، ذكر قوم مضافاً إلى نوح . ولما كانت عاد علماً
لقوم هود ، ذكر العلم ، لأنه أبلغ في الذكر من التعريف بالإضافة . وتكرر التهويل
بالاستفهام قبل ذكر ما حل بهم وبعده ، لغرابة ما عذبوا به من الريح ، وانفرادهم بهذا
النوع من العذاب ، ولأن الاختصار داعية الاعتبار والتدبير والصرصر الباردة ، قاله ابن عباس
والضحاك وقتادة . وقيل ، المصوتة والجمهور : على إضافة يوم إلى نحس ، وسكون الحاء .
وقرأ الحسن : بتنوين يوم وكسر الحاء ، جعله صفة لليوم ، كقوله تعالى : { فِي أَيَّامٍ
نَّحْسَاتٍ } . { مَّسْتَمِرٌّ } ، قال قتادة : استمر بهم حتى بلغهم جهنم . وعن الحسن
والضحاك : كان مرأً عليهم . وروي أنه كان يوم الأربعاء ، والذي يظهر أنه ليس يوماً
معيناً ، بل أريد به الزمان والوقت ، كأنه قيل : في وقت نحس . ويدل على ذلك أنه قال في
سورة فصلت : { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ } .
وقال في الحاقة : { سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ
حُسُومًا } ، إلا أن يكون ابتداء الريح في يوم الأربعاء ، فعبر بوقت الابتداء ، وهو يوم
الأربعاء ، فيمكن الجمع بينها .

{ تَنْزِعُ النَّاسَ } : يجوز أن يكون صفة للريح ، وأن يكون حالاً منها ، لأنها وصفت
فقربت من المعرفة . ويحتمل أن يكون تنزع مستأنفاً ، وجاء الظاهر